

الرسول ﷺ وعرض نفسه على القبائل العربية في مواسم الحج

د. خطاب إسماعيل أحمد (*)

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان التفاصيل الدقيقة، لمراحل دعوة الرسول ﷺ في العهد المكي، وخاصةً التي لها علاقة بمرحلة عرض نفسه ﷺ على القبائل العربية في مواسم الحج، وهي المرحلة الأخيرة من مراحل دعوة الإسلام في ذلك العهد، والتي بدأت في السنة العاشرة من البعثة على الأرجح، فضلاً عن بيان ما يميز هذه المرحلة عن المراحل الأخرى التي سبقتها، والأسلوب الذي اتخذه الرسول الكريم في دعوته في هذه المرحلة، والأسباب التي كانت وراء اتخاذ هذا الأسلوب الدعوي الجديد.

إذ إن الدعوة بدأت سرية لمدة ثلاث سنوات، وفي السنة الرابعة تحولت إلى العلنية، ولكنها بدأت بالتدرج كما تم توضيحه في هذه الدراسة، حيث لم ينتقل الرسول ﷺ إلى دعوة عامة الناس مباشرة، وإنما في البداية وجه الدعوة لعشيرته الأقربين كما وصف القرآن الكريم، وهم أبناء عمومته من بني عبد مناف؛ ثم بعد ذلك بمدة وجيزة تنتقل الدعوة إلى مرحلة الصدع بالدعوة، لعامة قريش وأهل مكة، ولكن حصل خلط في المصادر بين هاتين المرحلتين، إذ قدمت مرحلة الصدع بالدعوة على مرحلة إنذار عشيرته الأقربين، وقد تم بيان أسباب ذلك، ومرحلة خروج الرسول ﷺ إلى مواسم الحج لدعوة أبناء القبائل العربية، التي تنقسم بدورها على مرحلتين، هما : مرحلة الدعوة العامة إلى الإسلام، بدأت من سنة (94) للبعثة، ومرحلة عرض نفسه ﷺ على القبائل العربية، في السنة العاشرة للبعثة، بعد محنة الطائف، وقد تم التركيز على هذه المرحلة، التي اكتفى فيها الرسول ﷺ، بعرض نفسه على القبائل العربية، فكان يطلب من القبائل أن تأويه وتمنعه من أن

(*) مدرس في قسم التاريخ، هيئة العلوم الإنسانية، جامعة زاخو.

يظلمه أحد، حتى يبلغ دعوته، وكذلك في هذا البحث بيان لأسماء القبائل العربية التي عرض عليها الرسول ﷺ نفسه، والحوار الذي أجراه معها، ومواقفهم من دعوته، حيث كان مجموع ما ذكرته المصادر عن أعداد تلك القبائل، عشرين قبيلة فقط، وهذا لا يتناسب مع طول مدة موسم واحد من مواسم الحج التي كانت تستمر لأكثر من ثلاثة أشهر، لذا رجحنا أنها جميعاً قبائل كان الرسول ﷺ قد عرض عليها دعوته، في موسم واحد وهو موسم الحج في السنة العاشرة للبعثة، وفيه كذلك بيان للأسلوب الجديد الذي كان الرسول ﷺ، قد اتخذه لعرض نفسه على القبائل العربية بدلاً من عرض الدعوة عليها، يدل على أنها مرحلة تختلف عن المراحل السابقة، التي كانت قد بدأت من السنة الرابعة إلى التاسعة للبعثة، وكذلك أسباب اتخاذ الرسول ﷺ لهذا الأسلوب الجديد.

The Prophet (peace be upon him) and offered himself to the Arab tribes in the seasons of Hajj

Dr. Khatab Ismail Ahmed

ABSTRACT

This research aims at giving the accurate details of the messengers calling strages (pray be up him), in the Mecca time particularly that is related to the stage of talking to the Arab tribes himself in pilgrimage times, Which was the final stage of Islam calling at that time, started in the tenth year of the expedition (Mission) probably in addition to.

Characterization of this stage comparing With other preceding stages and the style adopted by the honorable Messenger in his calling at that stage including the reasons that were behind adoption of such a new calling s style.

So, the calling was started secretly for (3) years, in the fourth year it turned into public but, it was gradual where the messenger did not move to a public calling directly. Out in the beginning his honor directed the calling to his closest relatives as described by glorious Quran who are his

cousins like Abd-Manaf then in a short time the calling took the public way to all quraish people and Mecca's as well.

But a Mixture was made in the references between these two stages, the publicly made calling was held in terms of a warning to his closest relatives based on reasons mentioned before and the messengers move at the pilgrimage times to call the Arab tribes to Islam, the stage was divided into two ones first of which was the public calling to Islam, started in (4-9) of Islamic expedition and second was to talk to the Arabic tribes himself in the tenth year of expedition after Al- taief plight, concentration was made on this stage in which the messenger waived to those tribes not necessarily they would be converted into Islam on condition that they would protect and guard his honor until he would accomplish his religious call.

Also in this research there is a list of names of Arab tribes to which the of the Messenger talked in person and the debated he held with them and their attitudes towards his call, the total of the tribes mentioned by the referuces were (20) tribes only and this does not harmonize with a length of one time period of the pilgrimage seasons which continued for more than (3) months, so we preferred that all of them were the tribes to which the messenger introduced his call in one season, it is the pilgrimage season for the tenth year of the expedition in addition to the new style adopted by the messenger to talk the tribes in person, It indicates that this stage differs from the preceding stages which have started in the year (4-9) of the honorable expedition, reasons of his adoption of the new style were clarified in the study.

الرسول ﷺ وعرض نفسه على القبائل العربية في مواسم الحج

لقد كان الرسول ﷺ، يطمح كثيراً في استغلال مواسم الحج، لعرض دعوة الإسلام على القبائل العربية، التي كانت تتوافد إلى مكة للحج، منذ بداية الدعوة العلنية، وذلك بعد أن وصلت دعوته لقومه من أهل مكة إلى طريق مسدود، وربما كان لاتخاذ الرسول ﷺ بعد السنة الرابعة من البعثة، من دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي مقراً له ⁽ⁱ⁾، لتتيح له سهولة الاتصال بالحجاج،

خاصةً وأن هذه الدار كانت تقع في مركز متوسط يؤمها الحجاج^(١). وقد كان الرسول ﷺ مطلعاً عن قرب على أماكن إقامة القبائل العربية، التي كانت تأتي من خارج مكة، في مواسم الحج للتجارة وأداء مناسك الحج.

وقد مرت دعوة الرسول ﷺ للقبائل العربية إلى الإسلام، التي كانت تقصد مكة، في مواسم الحج بعدة مراحل، وكانت لكل مرحلة خصائص تميزها عن الأخرى، وهذا يدل على أن الرسول ﷺ، كان قد تدرج في أسلوب عرض دعوته على الناس، فمن أبرز تلك المراحل:

أولاً. **مرحلة الدعوة السرية:** بدأت هذه المرحلة بنزول الوحي عليه ﷺ، في سنة 609م حسب أرجح الآراء، وانتهت بسنة 612م، وقد استمرت لمدة ثلاث سنوات^(٢).

لقد تميزت هذه المرحلة، بعرض الرسول ﷺ دعوته على أشخاص محددين، من أقربائه وأصدقائه، ممن كان يثق بهم سراً، أي أنه ﷺ كان يبقي أسماء من كان يسلم في السر دون أن يعلن عنها، في الوقت الذي كان يقوم الرسول ﷺ بالصلاة^(٣) في الكعبة بصورة علنية، وأمام أعين ملائكة قريش، بدليل أن آيات سورة العلق، التي هي أول سور القرآن الكريم نزولاً، قد أشارت إلى أن الرسول ﷺ، كان يصلي في الكعبة، فحاول أحد زعماء المشركين أن ينهائهم عن ذلك، وذلك في قوله تعالى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى)^(٤). أجمع المفسرون أنها نزلت في أبي جهل عندما توعده الرسول ﷺ بالصلاة^(٥)،

حيث ذكر بعض المفسرين أن أبا جهل عندما رأى النبي ﷺ ساجداً جاءه؛ ثم نكص على عقبيه^(٦). وفي تفاسير أخرى أن أبا جهل توعده الرسول ﷺ على الصلاة عند البيت^(٧).

وأن مما يدعم هذا الرأي أن الصلاة، كانت أول فريضة في الإسلام، بعد نزول الوحي على الرسول ﷺ مباشرة^(٨)، لذا لم تخلُ مرحلة من مراحل دعوة الرسول ﷺ منها؛ إذاً يمكن القول: بأن السرية في الدعوة لم تكن مطلقة، حيث كان مشركو مكة على معرفة بتحركات الرسول ﷺ، وربما بعضاً من أتباعه، وإنما هي نوع من التأنى والحذر، وعدم اللجوء إلى مخاطبة الناس بصورة علنية وعامة، بالدعوة إلى اعتناق الإسلام^(٩).

كان نتاج هذه المرحلة الدعوية، إسلام ما بين (59.52) شخصاً، باختلاف الروايات التاريخية⁽ⁱⁱⁱ⁾، والذين شكلوا القاعدة الدعوية في العهد المكي، والتي بنى عليها الرسول ﷺ، إقامة دولة الإسلام في العهد المدني، ومما يدل على أهمية هذه المرحلة، أنه كان ممن أسلم خلال ذلك العهد، تسعة من الصحابة العشرة المبشرين بالجنة، عدا عمر بن الخطاب ؓ، الذي تأخر إسلامه إلى السنة السادسة للبعثة.

ثانياً. مرحلة الدعوة العلنية: بدأت هذه المرحلة مع بدايات السنة الرابعة من البعثة، الموافقة لسنة (613م)، وانتهت بهجرة الرسول ﷺ وأصحابه الكرام إلى المدينة المنورة، في سنة (622م) أي أنها استمرت حوالي عشر سنوات على التوالي.

يمكن تقسيم هذه المرحلة الرئيسية، على أربع مراحل أخرى فرعية، وذلك استناداً إلى الظروف التي مرت بها الدعوة الإسلامية، والأسلوب الذي اتخذته لمواجهتها، وكما يأتي:

أ. **عرض الرسول ﷺ دعوته على عشيرته الأقربين من (بني عمومته):** لقد كانت هذه المرحلة بداية الدعوة العلنية، في السنة الرابعة من البعثة، وإيضاحاً بانتهاء الدعوة السرية التي استمرت لمدة ثلاث سنوات، وذلك بعد نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ * وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ⁽ⁱ⁾. والمقصود بالأقربين هنا، أولاد عبد مناف: وهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وبنو نوفل، وبنو عبد شمس على الأرجح⁽ⁱⁱ⁾.

لقد ورد في كتب الصحاح، أنه لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين قام رسول الله ﷺ على الصفا، فقال: "يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم"⁽ⁱ⁾. وفي رواية أخرى أن الرسول ﷺ ذكر، بني عبد المطلب، وعباس بن عبد المطلب، وصفية عمته، وبنته فاطمة⁽ⁱⁱ⁾؛ ورواية ثالثة أضافت أن الرسول ﷺ قال: يا معشر قريش⁽ⁱⁱⁱ⁾.

ورواية رابعة: ذكرت بني عبد مناف بدلاً عن بني عبد المطلب^(iv)؛ ورواية خامسة: ذكرت بني عبد مناف، وبني عبد المطلب معاً^(v)؛ ورواية سادسة: ذكرت أنه لما نزلت وأنذر عشيرتك

الأقربين، جعل الرسول ﷺ، ينادي: يا بني عبد مناف فقط؛ ثم أشارت تلك الرواية إلى تكملة الحديث (ix).

أما كتب التاريخ الإسلامي، والسيرة النبوية الشريفة، فقد ذكرت أنه لما نزل قوله تعالى: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }، طلب الرسول ﷺ من علي بن أبي طالب ؓ، ان يصنع طعاماً لبني عبد المطلب، ويدعوهم إليه، لكي يعرض عليهم دعوته، ويبلغهم بما أمره به ربه، وكان عددهم حوالي أربعين رجلاً، فيهم أعمامه (i). يظهر من هذا أن هذه الدعوة كانت خاصة ببني هاشم، وليس فيهم أحد نسبه فوق ذلك، ويمكن الجمع بين هذه الروايات، بأنها تدل على تعدد مواقف عرض الرسول ﷺ، لدعوته على أقربائه، ربما انتقل بعد ذلك، بعرض دعوته على دائرة أوسع من دائرة بني هاشم، فشملت بني عبد مناف بن قصي، وبعد ذلك توسعت الحلقة لتشمل باقي بطون قريش، والذي يدعم قولنا في الجمع بين هذه الروايات، ما يبدو واضحاً، عند التمعن بدقة، في النصوص التاريخية الواردة في هذه المسألة.

وكذلك في كتب التفسير، فإنهم في سياق تفسيرهم لقوله تعالى: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }، استدلوا بالأحاديث التي تطرقت إلى ذكر بني عبد مناف، وبني عبد المطلب، والعباس بن عبد المطلب، وصفية، وفاطمة بنت الرسول ﷺ، أي أقرباء الرسول ﷺ وأهل بيته وأبناء عمومته، من بني عبد مناف بن قصي (ii). وهذا يدل على أن هؤلاء المفسرين، كانوا يفرقون بين مرحلة الدعوة العلنية، التي بدأت بنزول قوله تعالى: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }؛ ومرحلة الدعوة بعدها، التي بدأت بنزول قوله تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (iii)، فانقل فيها الرسول ﷺ، في عرض دعوته على عامة الناس، من أهل مكة على وجه الخصوص.

يبدو أنه لم تكن بين هاتين المرحلتين، مدة زمنية طويلة، لذا فهناك خلط في المصادر، بينهما (iv)، وتبعاً لهذا فقد وقع كثير من المؤرخين، والباحثين المعاصرين في نفس الخطأ (v)، إذ قدموا مرحلة أمر الصدع بالدعوة لعامة الناس، على مرحلة إنذار الرسول ﷺ لعشيرته الأقربين، والعكس هو الصحيح، وذلك للاعتبارات الآتية:

١. أن سورة الشعراء، التي إحدى آياتها قوله تعالى: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }^(١)، نزلت قبل سورة الحجر، التي إحدى آياتها قوله تعالى: { فَأُصْدِعْ بَمَا تَوَمَّرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ }^(٢)، إذ أن ترتيب نزول سورة الشعراء، هو من (47.44) من بين السور التي نزلت بمكة؛ في حين ترتيب سورة الحجر، على أغلب الروايات بين (54.51)، من بين سور القرآن الكريم التي نزلت بمكة^(٣)، أي أن سورة الشعراء نزلت قبل سورة الحجر، لذا يقتضي الأمر، بأن آيات سورة الشعراء، وما ترتبت عليها من أفعال، قد حدثت قبل التي نزلت بشأنها سورة الحجر.
٢. أن أبرز المبادئ التي جاء بها الإسلام، أن الأقرب بين أولى بالمعروف، لذا من المنطقي أنه ليس فوق دعوة الرسول ﷺ، لأقربائه إلى الإسلام، وإخراجهم من الشرك معروف أكبر.
٣. واقعية الرسول ﷺ في دعوته، وقد سائر فيها ظروف التكوين والعصبية القبلية عند العرب آنذاك، لذا فقد أمر الرسول ﷺ أن يدعو عشيرته الأقربين، لأنهم بحكم عصبية القرابة والرحم، سيقفون إلى جانبه ويؤازرونه، ويكونون عوناً له وحماية في وجه العصبية الأخرى، وذلك يدل على أن الدعوة كانت في أول أمرها مقصورة على عشيرة النبي ﷺ الأقربين، وهذا واضح من قوله تعالى: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }؛ ثم اتجهت إلى الدعوة العامة كما أمر الله تعالى: { فَأُصْدِعْ بَمَا تَوَمَّرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ }.
- ب. عرض الدعوة على عامة أهل مكة: وهو ما عبرت عنه آيات القرآن الكريم بـ(فأصدع)^(٤)، والمراد بقوله: أصدع، أي فرق بين الحق والباطل، بدعائك إلى الله عز وجل، وأفصل بينهما^(٥).
- إن الرسول ﷺ، بعد أن بلغ دعوته لعشيرته الأقربين، فإنهم لم يقربوا منه أو يبعدوا عنه كثيراً، فكان من الراضين لدعوته بوضوح فقط عمه أبو لهب، الذي نزلت بحقه سورة المسد^(٦). وفي هذه المرحلة من الدعوة، ربما خرج أصحاب الرسول ﷺ من إطار السرية، إلى العلن وأصبحت هوياتهم مكشوفة لدى المشركين، والدليل على هذا ما ذكرته المصادر أنه: "ما زال النبي ﷺ مستخفياً، حتى نزل قوله تعالى: فَأُصْدِعْ بَمَا تَوَمَّرُ"^(٧).

لذا فلما كان بينهم بعض الفقراء والعبيد، فإن زعماء المشركين أخذوا يستهزئون بالرسول ﷺ، وبصحابته الكرام هؤلاء، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ إِنَّا كَهِينَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١﴾. قال ابن إسحاق عن بعض زعماء المشركين أنهم: "لما تmadوا في الشر، وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء، أنزل الله تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ إِنَّا كَهِينَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ" (١٠٠).

ربما بعد نزول هذه الآيات خرج الرسول ﷺ إلى الصفا، فأخذ يدعو أهل مكة إلى الإسلام، فجعل ينادي بطون قريش بطناً بطناً: يا بني فهر، يا بني عدي (١٠١)، يا بني قصي (١٠٢)، يا بني هاشم (١٠٣)، وهكذا كما أشار الطبري فقد ذكر الرسول ﷺ قريشاً قبيلة قبيلة (١٠٤)، لكنهم لم يبالوا بدعوته، وقابلوه بنوع من الاستخفاف، ظناً منهم أن دعوته، ليست إلا مثل دعوات بعض الأحناف، الذين كانوا موجودين في مكة قبل الإسلام (١٠٥)، والتي كان يمثلها عدة أشخاص، لم يكونوا يتجاوزون على الأكثر في مجموعهم عدد أصابع اليد الواحدة، من أمثال زيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل وغيرهما (١٠٦).

بل إن قريشاً على ما ذهب بعض الباحثين (١٠٧) كانت تهتم بالأحناف، أكثر من اهتمامها بالمسلمين في المرحلة السرية، وذلك لأن الحنفاء كانوا يعلنون شكهم بأصنام قريش وأوثان العرب، بينما لم يعلن المسلمون موقفهم تجاهها، وعلى هذا الأساس فلما ذكر الرسول ﷺ موقفه من أصنام المشركين، وأخذ يوجه الانتقاد إلى عقيدة الشرك، فإنهم تحولوا إلى معاداته وأصحابه وإيذائهم بأشد ما يستطيعون.

كانت النتيجة لهذا الصدع، هي الصد والإعراض والسخرية والإيذاء والتكذيب، والكيد المدبر، واشتد الصراع بين المسلمين بقيادة النبي ﷺ من جهة، وبين زعماء المشركين من جهة أخرى، وأصبح الناس في مكة يتناقلون أخبار ذلك الصراع، في كل مكان، حتى صار هذا الحدث العظيم، حديث الناس في المجالس، ونوادي القبائل وفي بيوت الناس (١٠٨). لذا فقد فكر الرسول ﷺ أن يعرض دعوته على من يقصد مكة للحج من أبناء القبائل العربية.

تأ. مرحلة العرض على القبائل في مواسم الحج: تنقسم هذه المرحلة بدورها إلى مرحلتين وهي:

١. مرحلة عرض دعوة الإسلام على القبائل العربية في مواسم الحج: استمرت من سنة الرابعة إلى السنة التاسعة للبعثة.

لقد وصف ابن سعد هذه المرحلة بقوله: "أقام رسول الله بمكة ثلاث سنين، من أول نبوته مستخفياً؛ ثم أعلن في الرابعة فدعا الناس إلى الإسلام عشر سنين، يوافي المواسم كل عام، يتبع الحاج في منازلهم في المواسم، بعكاظ ومجنة وذو المجاز... حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها، قبيلة قبيلة ويقول: يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، وتملكوا بها العرب، وتذل لكم العجم، وإذا آمنتم كنتم ملوكاً في الجنة" (٥).

وفي رواية أخرى ذكرها البكري عن جابر بن عبد الله ﷺ "أن النبي ﷺ مكث سبع سنين، يتبع الحاج في منازلهم، في المواسم بعكاظ، ومجنة يعرض عليهم الإسلام" (٥). ربما تكون هذه الرواية الأخيرة، أقرب إلى واقع عصر الرسالة، إذ أن المدة من السنة الرابعة من البعثة، وهي السنة التي خرج فيها الرسول ﷺ، إلى مواسم الحج لعرض دعوته على القبائل، إلى السنة العاشرة للبعثة، عندما التقى الرسول ﷺ بالأوس والخزرج، هي سبع سنوات.

لقد توقف الرسول ﷺ، عن عرض دعوته على القبائل، بعد أن التقى بوفد أهل يثرب، وذلك في السنة العاشرة للبعثة، وفي السنة التي بعدها، أي في السنة الحادية عشرة للبعثة، بايعوا الرسول ﷺ بيعة العقبة الأولى، وبعدها بسنة عُقدت بيعة العقبة الثانية، بين أهل المدينة وبين الرسول ﷺ، ليبدأ بعدها بعهد جديد وهو العهد المدني.

يلاحظ على دعوة الرسول ﷺ، في السنوات من (9.4) للبعثة، التي كان يوافي فيها الحج ومواسمه، من الدعوة المكية، أن أسلوب الرسول ﷺ قد اختلف فيها، عن أسلوبه في السنتين الأخيرتين، التي بعدها والتي بدأت من (11.10) للبعثة، بعد محنة الطائف في السنة العاشرة، حيث كانت دعوته في السنوات الأولى من الدعوة العلنية، من سنة (9.4) للبعثة، عامة إلى القبائل العربية، التي كان يقول لهم فيها: "يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، وتملكوا بها العرب، وتذل لكم العجم، وإذا آمنتم كنتم ملوكاً في الجنة".

كان رسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب، فيقول: يا بني فلان إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي، وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به (٥٩). ولم يفكر الرسول ﷺ في هذا الوقت، بالخروج من مكة والبحث عن مكان آخر للدعوة الإسلامية، يكون بديلاً عن مكة، وذلك بكل بساطة لأن موقفه كان قوياً، فكان ممتعاً بعمه أب ي طالب، وقومه من بني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف، الذين كانوا يحمونه مسلمهم و مشركهم، ويدفعون عنه أذى زعماء المشركين.

٢. مرحلة عرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل العربية في مواسم الحج، طالباً المنعة

والإيواء: وقد بدأت هذه المرحلة بعد محنة الطائف من سنة (10) للبعثة، إذ أن معظم المصادر التي أشارت إلى هذه المرحلة، وضعتها تحت عنوان عرضه ﷺ نفسه على القبائل (٥٩).

بعد وفاة أبي طالب، وخديجة (رضي الله عنها)، فقد الرسول ﷺ أبرز سنيين له في تبليغ دعوته، لذا سمى ذلك العام بـ (عام الحزن) (٥٩)، حيث أصبح موقف الرسول ﷺ ضعيفاً في مكة بعد أن تخلى عنه قومه، بانتقال زعامة بني هاشم إلى أبي لهب، الذي كان من ألد أعداء الرسول ﷺ، وقد تمادى هو وبعض من زعماء مكة في عداوة الرسول ﷺ بعد وفاة أبي طالب، لذلك فكر الرسول ﷺ بالخروج من مكة، واختيار قاعدة جديدة لنشر الإسلام فيها، بدلاً عن مكة، إلا أنه أرادها أن تكون أقرب مكان إلى مكة، لذا وقع اختياره على مدينة الطائف، التي كانت تبعد عنها حوالي (60) ميلاً فقط (٥٩)، ولكنه فوجئ بقساوة أهلها، الذين لم يكتفوا برفض دعوته، بل آذوه وضربوه وأخرجوه من مدينتهم، بطريقة غير إنسانية، وكان معه في رحلته تلك مولاه زيد بن حارثة (٥٩).

لقد زادت محنة الطائف من ضعف موقف الرسول ﷺ، فكان أحد الآثار السلبية المترتبة عليها، أن عشيرته عدت تصرفه هذا نوعاً من التخلي عن حماية العشيرة، وقد كان الرسول ﷺ يدرك هذا الأمر لذا طلب من أهل الطائف، أن يكتموا عن قریش أمر خروجه إليهم، بعد أن

رفضوا دعوته، لأن ذلك سيجرئهم عليه، لكن أهل الطائف سربوا الخبر إلى زعماء مكة، فأصبح أمر عودته إلى مكة محفوفاً بالمخاطر، لذلك أخذ يبحث عن شخص قوي، يدخل مكة تحت حمايته. فقد أرسل الرسول ﷺ إلى عدد من زعماء مكة، يطلب منهم الدخول إلى مكة في جوارهم، إلا أنهم رفضوا إلى أن وافق أحدهم أخيراً، وهو مطعم بن عدي^(٥٥).

ذكر ابن إسحاق ظروف قدوم الرسول ﷺ، من الطائف إلى مكة، وموقف أهلها منه بقوله: "قدم رسول الله ﷺ مكة، وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه، إلا قليلاً من المستضعفين ممن آمن به، فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم، على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ويخبرهم أنه نبي مرسل، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه، حتى يبين لهم ما بعثه به الله^(٥٦)".

أصبح الرسول ﷺ في نظر المشركين، بعد دخوله مكة في جوار مطعم بن عدي، بمنزلة الحليف أو المولى، بعد أن كان ابن عشيرة صميم، فتعرض إلى المزيد من الأذى، لذا ضاعف جهوده للبحث عن موطن آخر للدعوة خارج مكة^(٥٧).

بهذه الظروف القاسية التي مر بها الرسول ﷺ، فقد تغير موقفه عن ما كان قبل ذلك، حيث أخذ يفكر بالخروج من مكة ما إن يجد قوماً يحمونهم، ويعطوه الحرية في تبليغ دعوته، لذا فإنه ﷺ بعد محنة الطائف، أخذ يرتاد مواسم الحج، فيعرض نفسه على القبائل قبيلة قبيلة لإيوائه عندهم، وما كان يسمع بشريف من أشراف العرب، فإنه كان يعرض نفسه عليهم، وقد ذكر عروة بن الزبير هذه المرحلة من عرض الرسول ﷺ، نفسه على القبائل في مواسم الحج بالقول: "خرج النبي ﷺ في تلك السنين، يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم، ويكلم كل شريف، لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤوه ويمنعوه، ويقول: لا أكره منكم أحداً على شيء، من رضي منكم بالذي أدعوه إليه قبله، ومن كره لم أكرهه، إنما أريد أن تحوزوني مما يرد بي من القتل، فتحوزوني حتى أبلغ رسالات ربي، ويقضي الله لي ولمن صحبني بما شاء، فلم يقبله أحد منهم، ولا أتى أحد من تلك القبائل إلا قالوا: قوم الرجل أعلم به^(٥٨)".

كذلك فإن مما يدل على أن دعوة الرسول ﷺ، كانت عامة للقبائل العربية، التي كان يدعوهم فيها للدخول في الإسلام، قبل رحلته إلى الطائف، هو أن كل ما ذكرته المصادر من أعداد القبائل، التي عرض عليها الرسول ﷺ دعوته، فإنها لم تتجاوز عشرين قبيلة، ويرجح أنها كلها قبائل عرض عليها الرسول ﷺ نفسه، بعد رجوعه من الطائف، أي بعد السنة العاشرة للبعثة. ذكر ابن سعد منها أسماء خمسة عشر قبيلة، وذلك بقوله: " فكان من سمي لنا من القبائل، الذين أتاهم رسول الله ودعاهم وعرض نفسه عليهم، (بنو عامر بن صعصعة، ومحارب بن خصفة، وفزارة، وغسان، ومرة، وحنيفة، وسليم، وعبس، وبنو نضر، وبنو البكاء، وكندة، وكلب، والحارث بن كعب، و عذرة، والحضارمة؛ فلم يستجيب منهم أحد)"(١). هذا فضلاً عن خمسة قبائل أخرى، ذكرتها مصادر متفرقة، هي: (بكر بن وائل (٢)، وهمدان (٣)، وربيعة (٤)، وبنو شيبان بن ثعلبة من العراق (٥)، والرهط من الخرج (٦) كانوا آخر من التقى بهم الرسول ﷺ، الذي وجد فيهم ضالته، لذا يبدو أن النبي ﷺ قد اقتصر عليهم في دعوته، بعد أن اتفق مع ستة أشخاص منهم، في موسم الحج للسنة العاشرة للبعثة (٧). فضلاً عن هذه القبائل فقد ذكرت المصادر أسماء عدة أشخاص، كان الرسول ﷺ قد التقى بهم في مواسم الحج وعرض عليهم نفسه، منهم الطفيل بن عمرو الدوسي (٨)، وسويد بن الصامت الأوسي، و إياس بن معاذ (٩). كانت قريش تمنع الرسول ﷺ، من أن يبلغ دعوته بين أهل مكة، وكانوا يتبعونه إلى المواسم ليصرفوا الناس عنه، خصوصاً مواقف عمه أ بي لهب في ذلك، وكذلك مواقف أخرى مشابهة كان يقوم بها أبو جهل ضد الرسول ﷺ، والتي يبدو عند مقارنتها ببعضها أنهما كانا يتناوبان في القيام بذلك الدور، في صرف الناس عن الاستجابة لدعوة الرسول ﷺ، لذا فإنه منذ السنة العاشرة للبعثة، كان يخرج إلى مواسم الحج ليعرض نفسه على القبائل من خارج مكة، فكان يقول: "هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي" (١٠). لذلك يظهر أن هذه القبائل، التي عرض عليها الرسول ﷺ نفسه لإيوائه، إنما كان في موسم واحد فقط من مواسم الحج، وكان ذلك الموسم هو موسم الحج في السنة العاشرة من البعثة النبوية.

ومما يعزز هذا الرأي، أن عدد القبائل التي ذكرتها المصادر، والتي بلغت عشرين قبيلة قليلة جداً، لا تتناسب مع طول مدة الأشهر الحرم، التي هي ثلاثة أشهر متتالية، بالنسبة لموسم واحد من مواسم الحج، خاصةً أنه يظهر مما ذكرته المصادر أن الرسول ﷺ، كان يلتقي في اليوم الواحد من أيام موسم الحج بقبيلتين وثلاث.

لقد ذكر ابن كثير عن ابن عباس ؓ، أنه خرج مع رسول ﷺ في أحد مواسم الحج، ليعرض نفسه على القبائل، حيث قال: "فقلت: هذه كندة ولفها، وهي أفضل من يحج البيت من اليمن، وهذه منازل بكر بن وائل، وهذه منازل بني عامر بن صعصعة، فاختر لنفسك، قال فبدأ بكندة فأثامهم" (٥٠). فبعد أن رفضت قبيلة كندة دعوة الرسول ﷺ، قال العباس: "فانصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل" (٥١). يتبين من هذا النص أن دعوة هاتين القبيلتين إنما كان في يوم واحد.

وفي رواية أخرى عن علي بن أبي طالب ؓ، قال: أن رسول الله ﷺ خرج يعرض نفسه على قبائل العرب، وأنا معه وأبو بكر إلى منى، فعرضوا الدعوة على ربيعة، فلما رفضوا، قال علي: ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينة والوقار، وإذا مشايخ لهم أقدار وهيئات، فتقدم أبو بكر فسلم، وقال لهم: ممن القوم؟ قالوا: من بني شيبان بن ثعلبة. وعندما انتهى ما دار بين الرسول ﷺ ومشايخ بنو شيبان، قال علي ؓ: ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج، فما نهضنا حتى بايعوا النبي ﷺ (٥٢). يتبين من هذا أن الرسول ﷺ التقى في يوم واحد بثلاث قبائل على أقل تقدير، فبعد أن خرج من عند ربيعة، التقى ببني شيبان، وما أن خرج من عند بني شيبان، حتى التقى بنفر من الخزرج من أهل يثرب، الذين آمنوا به في ذلك الموسم، وفي الموسم الذي بعده، أي في سنة (11) للبعثة، جاءوا إلى مكة، فبايعوا الرسول ﷺ على نصرته وإيوائه، وقد عُرِفَت تلك البيعة ببيعة العقبة الأولى؛ ثم تلتها بيعة العقبة الثانية في السنة الثانية عشر للبعثة، والتي مهدت الطريق للرسول ﷺ وأصحابه بالهجرة إلى مدينة المنورة.

ثالثاً. الحوار الذي دار بين الرسول ﷺ، وبين القبائل التي عرض عليها نفسه، في موسم حج عام (10) للبعثة، بعد محنة الطائف ومواقفها من دعوته:

في شهر ذي القعدة بعد عشر سنوات من البعثة، الموافق لسنة 619م^(٥٩)، عاد رسول الله ﷺ ليستأنف عرضه على القبائل، ولكن في هذه المرة ركز على عرض نفسه ﷺ على تلك القبائل، لعله يحصل على موافقة إحداها، ليذهب معها إلى بلادها لنشر دعوته هناك، وكان صاحبه أبو بكر الصديق ﷺ، الرجل الذي كان عارفاً بأنساب العرب وتاريخها، وكان معهما علي بن أبي طالب أيضاً ﷺ، وفي بعض الأحيان كان يصاحبه عمه العباس، وفي أحيان أخرى كان يرافقه مولاه زيد بن حارثة ﷺ، وقد اتسمت دعوة الرسول ﷺ في هذه المرحلة، كما يفهم من النصوص التاريخية، بأنه ليس من الضروري أن تسلم القبيلة التي يعرض عليها نفسه، وإنما كان المطلوب هو تأمين الحماية اللازمة له من قبل تلك القبائل، حتى يتاح له تبليغ دعوته، كما أن الذين هينوا له الحماية من قبل لم يكونوا مؤمنين جميعاً، ولكنهم كانوا أقربائه وأبناء عمومته، وكان أبو طالب على رأسهم ولم يدخل الإسلام^(٦٠).

لقد كانت بداية هذه المرحلة في سنة (10) للبعثة، وليس في السنة الحادية عشر، كما ذهب بعض الباحثين^(٦١)، وذلك بدليل أنه في ذلك الموسم، كان آخر من التقى بهم رسول الله ﷺ، الأشخاص الست من الخرج، وفي السنة التي بعدها أي سنة (11) للبعثة كانت بيعة العقبة الأولى، عندما بايع (12) شخص من أهل المدينة الرسول ﷺ، بيعة عُرِفَت ببيعة النساء، وفي السنة الثانية عشر كانت بيعة العقبة الثانية، من قبل أكثر من سبعين شخصاً من أهل المدينة، التقوا بالرسول ﷺ ليلاً عند منى، وبايعوه البيعة التي سميت ببيعة الحرب، وفي بداية السنة الثالثة عشر، هاجر الرسول ﷺ وأصحابه من مكة إلى المدينة، في شهر ربيع الأول.

كانت مواسم الحج من أنسب الأوقات، التي كان يطمح الرسول ﷺ، في استغلالها بالخروج فيها، خاصة بعد محنة الطائف، من أجل الحصول على منعة شخص قوي، أو عشيرة قوية، في مكان آخر غير مكة، لذا أنه في حوارهِ مع القبائل كان يسأل عن أصولها، ومواطنها، وقوتها العددية، وتاريخها، وارتباطها، وأخلاقها، ليطلع على البيئة التي سينتقل إليها عن كثب،

ويقف على مراكز قواها، التي يمكن الاستفادة منها في نصرته دعوته، كما سنبيين هذا الأمل بالتفصيل فيما بعد.

من بين القبائل العشرين التي ذكرتها المصادر، أن الرسول ﷺ عرض نفسه عليها، أشارت هذه المصادر إلى الحوار الذي دار بين الرسول ﷺ وبين بعضها بالتفصيل، وفيما يأتي ابرز تلك القبائل، وطبيعة الحوار الذي أجراه الرسول ﷺ معها، ومواقفها وردودها على عرض الرسول الكريم محمد ﷺ لهم:

أ. **قبيلة كندة:** نقل ابن إسحاق عن الزهري أن رسول الله ﷺ أتى كندة في منازلهم، وفيهم سيد لهم يقال له مليح، فدعاهم الى الله عز وجل، وعرض عليهم نفسه، ليأخذوه معهم إلى بلادهم وبمنعوه، إلا أنهم أبوا عليه ذلك^(٥٩).

وفي رواية أخرى ذكرت حواراً أوسع، دار بين الرسول ﷺ وبين أفراد من قبيلة كندة، عن العباس بن عبد المطلب قال: قال لي رسول الله: "لا أرى لي عندك ولا عند أخيك منعة، فهل أنت مخرجي إلى السوق غداً، حتى نقر في منازل قبائل الناس"، قال العباس: فقلت: هذه كندة ولفها، وهي أفضل من تحج البيت من اليمن، وهذه منازل بكر بن وائل، وهذه منازل بني عامر بن صعصعة، فاختر لنفسك، قال: فبدأ بكندة فأتاهم، فقال: "ممن القوم؟ قالوا: من أهل اليمن، قال: من أي اليمن؟ قالوا: من كندة، قال: من أي كندة؟ قالوا: من بني عمرو بن معاوية، قال فهل لكم إلى خير؟ قالوا: وما هو، قال: تشهدون أن لا إله إلا الله، وتقيمون الصلاة وتؤمنون بما جاء من عند الله". عند ذلك طلب سادة كندة ان يكون لهم الملك، بعد الظفر، فقال رسول الله ﷺ: "إن الملك لله يجعله حيث يشاء" فقالوا: "لا حاجة لنا فيما جئتنا به"، وقال الكلبي، فقالوا: "أجئتنا لتصدنا عن آلهتنا، ونناذب العرب الحق بقومك، فلا حاجة لنا بك، فانصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل"^(٦٠).

رغم أنهم أعرضوا عن دعوة الرسول ﷺ، إلا أن ردهم كان ليناً، ولم يكن كرد غيرها من القبائل، على دعوة الرسول ﷺ الذي اتسم بالجفاء، كما سنوضح فيما بعد، لذلك وقع اختيار الرسول ﷺ على كندة، كأول قبيلة يعرض عليها الإسلام في موسم حج السنة العاشرة للبعثة، لأنها

كانت أفضل من تحج البيت من أهل اليمن، بل ربما في الجزيرة العربية، كما هو واضح من النص الآنف الذكر، هذا فضلاً عن أن أهل اليمن عرفوا الاستقرار، فكانوا أهل حضر، ولم يكونوا بدواً، لذا ربما فكر الرسول ﷺ أنهم أقرب الناس إلى تقبل دعوته.

وقد ذكر الاصبهاني حواراً أطول من الذي سبق، جرى بين الرسول ﷺ وبين أفراد من قبيلة كندة، حيث قال: "جاء رسول الله ﷺ كندة، في منازلهم بعكاظ، فلم يأت حياً من العرب كان ألين منهم، فلما رأى لينهم وقوة جبههم له، جعل يكلمهم، ويقول: أدعوكم إلى الله وحده لا شريك له، وأن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم، فإن أظهر فأنتم بالخيار، فقال عامتهم: ما أحسن هذا القول، ولكننا نعبد ما كان يعبد آبائنا، قال أصغرُ القوم: يا قوم اسبقوا إلى هذا الرجل قبل أن تُسبقوا إليه، فو الله إن أهل الكتاب ليحدثون، أن نبياً يخرج من الحرم قد أظل زمانه، وكان في القوم إنسانٌ أعور، فقال: امسكوا على، أخرجه عشيرته وتؤوون هأنتم، تحملون حرب العرب قاطبةً، لا؛ ثم لا، فانصرف عنهم حزينا، فانصرف القوم إلى قومهم فخبروهم، فقال رجل من اليهود: والله إنكم مخطئون بخطئكم لو سبقتم إلى هذا الرجل لسُدت من العرب، ونحن نجد صفته في كتابنا، فوصفه للقوم الذين رأوه، كل ذلك يصدقونه بما يصف من صفته؛ ثم قال: نجد مخرجه بمكة، ودار هجرته يثرب، فأجمع القوم ليوافوه في الموسم القابل، فحبسهم سيدٌ لهم عن تلك السنة، فلم يواف أحد منهم، فمات اليهودي، فسُمع عند موته يصدق بمحمد ﷺ ويؤمن به" (٥١).

وكذلك ذكر الاصبهاني رواية، يبين فيها سبب اختيار رسول الله ﷺ، لكنة دون غيرها من القبائل، للبدء بدعوته إلى إيواؤه ونصرته، عن ابن إسحاق، أنه حدثه رجل من كندة، يقال له يوسف عن أشياخ قومه، أنهم حدثوه بقولهم: "كان رسول الله ﷺ رأى في منامه أنه ينصره أهل مدر ونخل، فأتى كندة فقال: إني قد رأيت في منامي أنه ينصرني أهل مدر ونخل، فأنتم أهل مدر ونخل، فهل لكم في ذلك؟ قالوا: نعم، إن جعلت لنا الولاية بعدك، فقال رسول الله ﷺ: لست فاعله، وأدبروا عنه، فقال رسول الله ﷺ: وجوه ملوك وأعقابٌ غدرة" (٥٢).

أما جواب كندة أن يكون فيهم المُلْك من بعد النصر، كشرط لإيوائه فقد كان طبيعياً متناسقاً مع طبيعتهم، فهم كانوا ملوك العرب في اليمن، لذا لا غرابة أن يكون جُل اهتمامهم منصباً على المُلْك.

ب. **قبيلة كلب:** كانت هذه ثانية قبيلة يقصدها الرسول ﷺ، بعد أن انتهت جهوده مع كندة إلى عدم استجابتهم لدعوته ﷺ، وقد أشار عدد من المؤرخين والمحدثين، مثل ابن هشام ^(٥)، وابن حبان ^(٦)، إلى أن الرسول ﷺ انصرف إلى قبيلة كلب، بعد انتهائه من كندة، وذكرت رواية واحدة فقط عند ابن كثير ^(٧)، بأن الرسول ﷺ، انصرف إلى قبيلة بكر بن وائل بعد كندة، وهي فضلاً عن كونها رواية وحيدة، فقد رويت عن محمد بن السائب الكلبي، وهو معروف لدى علماء الحديث، بأنه غير جدير بالثقة ^(٨).

لقد ذكرت المصادر حواراً قصيراً جداً، دار بين الرسول ﷺ وبين بطن من بطون قبيلة كلب، يدعى بني عبد الله، كان قد ذهب إليهم في منازلهم، قال ابن إسحاق: "أتى ﷺ كلباً في منازلهم، إلى بطن منهم، يقال لهم: بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، حتى إنه ليقول: لهم يا بني عبد الله، إن الله عز وجل قد أحسن أسم أبيكم، فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم" ^(٩). هكذا انتهى الحوار بين الطرفين، من دون تحقيق نتيجة مثمرة.

ت. **قبيلة بكر بن وائل:** بعد أن أتى الرسول ﷺ إلى قبيلة بكر بن وائل، فكان أول ما سألهم عن نسبهم، فقال: "ممن القوم، قالوا: من بكر بن وائل، فقال: من أي بكر بن وائل، قالوا: من بني قيس بن ثعلبة"؛ ثم سألهم عن عددهم؟ فقال: "كيف العدد قالوا: كثير مثل الثرى، قال: فكيف المنعة، قالوا: لا منعة، جاورنا فارس، فنحن لا نمتنع منهم، ولا نجير عليهم، قال: فتجعلون لله عليكم، إن هو أبقاكم، حتى تنزلوا منازلهم وتستكحوا نساءهم، وتستعبدوا أبناءهم، أن تسبحوا الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدوه ثلاثاً وثلاثين، وتكبروه أربعاً وثلاثين" ^(١٠). إلا أنهم لم يصدقوا الرسول ﷺ، ورأوا بأن ما طرحه عليهم إنما هو من الهذيان، حين ذكر من أمر فارس ما ذكر، وهم في ظل حكم فارس، وقوة دولتهم كان يُعد حسب ظنهم ضرب من

الخيال، وبه استشهدوا على أن رسول الله ﷺ به جنون . حاشاه ﷺ من ذلك . حين قال لهم ما قال عن الفرس إن هم آمنوا به، أو آووه عندهم.

ثا. **قبيلة حنيفة**: يأتي ترتيب قبيلة بنو حنيفة، بين القبائل الأولى التي عرض عليها الرسول ﷺ دعوته، في مواسم الحج من العهد المكي، إلا أن المصادر لم تذكر طبيعة الحوار، الذي جرى بين الرسول ﷺ، وبين بنو حنيفة وهم رهط مسيلمة الكذاب، سوى ما ذكره: "أن رسول الله ﷺ أتى بني حنيفة في منازلهم، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه؛ فلم يكن أحد من العرب، أقبح عليه رداً منهم" (٥٥). وفي رواية وردت لفظة "أعنف رداً عليه منهم" (٥٦). بدلاً من لفظة أقبح رداً عليه منهم.

لقد حاول المستشرق مونغمري وات، البحث عن سبب وقوع اختيار الرسول ﷺ، على قبائل كندة وكنز وحنيفة كأول قبائل يعرض عليها نفسه، وذلك بالقول: "من الصعب معرفة السبب، الذي من أجله تذكر هذه القبائل، وليس غيرها، ربما كان ذلك مجرد صدفة، كما أن من الممكن أن تكون أسباب خاصة، قد جعلت محمداً يحسب أنهم سوف يستمعون لما يقوله لهم" (٥٧).

ج. **قبيلة عامر بن صعصعة**: لقد كان السبب الأساس لوقوع اختيار الرسول ﷺ، على قبيلة عامر بن صعصعة لطلب الإيواء عندهم، هو لعلمه بأن بني عامر قبيلة مقاتلة، كبيرة العدد، بل هي واحدة من خمس قبائل كانت معروفة في الجزيرة العربية، بأنها قبيلة لم تُسبى نساؤها من قبل أية قبيلة أخرى، ولم تتبع لملك، ولم تؤدي إتاوة لأحد، مثلها في ذلك مثل قريش وخزاعة (٥٨).

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أيراد سبب آخر لطلب المنعة من بني عامر، وذلك لأنه كان هناك صراع قديم بين بني عامر وثقيف، التي امتنعت على الرسول ﷺ، لذا ربما حاول الرسول ﷺ الاستفادة من بني عامر بن صعصعة لتطويق ثقيف من الخارج، بعد أن امتنعت عن إيواء الرسول ﷺ من الداخل، لذا إن استطاع إبرام حلف مع بني عامر، فإن ذلك سيشكل خطراً كبيراً على ثقيف (٥٩)، ولكن الذي يبدو أن هذا الرأي هو بعيد عن واقع دعوة الرسول ﷺ، إذ لم يفكر النبي ﷺ يوماً بالانتقام من أشد الناس عداوة له.

لقد ذكر كل من الاصبهاني، وابن كثير، تفصيلات الحوار الذي أجراه الرسول ﷺ، مع بني عامر بن صعصعة، الذين قصدهم في سوق عكاظ، والحوار ذكر عن أشياخ من قبيلة بني عامر كانوا ضمن وفد قومهم، في موسم الحج ذاك.

كان أول سؤال سألهم الرسول ﷺ قوله لهم: "ممن القوم؟" فردوا عليه "بنو كعب بن ربيعة، قال: كيف المنعة فيكم؟" فقالوا: "لا يُرام ما قبلنا ولا يصطلي بنارنا"، فقال لهم الرسول ﷺ: "إني رسول الله فإن تمنعوني حتى أبلغ رسالة ربي ولم أكره أحدًا منكم على شيء؟" قالوا: ومن أي قريش أنت؟ قال: من بني عبد المطلب، قالوا: فأين أنت من بني عبد مناف، قال: هم أول من كذبني وطردني، وقالوا: ولكننا لا نطردك ولا نؤمن بك، ومنعك حتى تبلغ رسالة ربك (٥٧).

لقد ذكر ابن إسحاق أن الرسول ﷺ بعد أن عرض نفسه على بني عامر، قال رجلٌ منهم يقال له بَيحرة بن فِراس (٥٨): "والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب؛ ثم قال: أرايت إن نحن بايعناك على أمرك؛ ثم أظهرك الله على من خالفك، أليكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر الى الله يضعه حيث يشاء، قال: فقال: له أفتهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا، لا حاجة لنا بأمرك فأبوا عليه، فلما صدر الناس رجعت بنو عامر الى شيخ لهم، قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم؛ فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم؛ فلما قدموا عليه ذلك العام، سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش؛ ثم أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبي، يدعونا الى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا، قال: فوضع الشيخ يديه على رأسه؛ ثم قال: يا بني عامر، هل لها من تلاف؟ هل لذنابها من مطلب؟ والذي نفس فلان بيده، ما تقولها إسماعيلي قط، وإنها لحق فأين رأيكم كان عنكم (٥٩).

أما سياق رواية الاصبهاني، فتختلف عن هذه الرواية التي ذكرها ابن إسحاق، وهي بالضد منها، وقد ورد في تكملة رواية الاصبهاني، أنه بعد أن دار ما دار من حوار بين بنو عامر والرسول ﷺ، نزل إليهم الرسول ﷺ وهم يتسوقون، إذ أتاهم . أي بني عامر . بَجرة بن فِراس القشيري، فقال: من هذا الذي أراه عندكم أنكره؟ قالوا: محمد بن عبد الله القرشي، قال: ما لكم وله؟ قالوا: زعم لنا أنه رسول الله، يطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه، قال: فماذا رددتم عليه؟

قالوا: قلنا في الرحب والسعة، نُخرجك إلى بلادنا ونمنعك مما نمنع به أنفسنا، قال بُجرة: ما أعلم أحداً من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشد مما ترجعون به؛ ثم بدأت لتناذب الناس، وترميكم العرب عن قوس واحد، قومه أعلم به، لو أنسوا منه خيراً، لكانوا أسعد الناس به، تعمدون إلى رهيق قوم طرده قومه، وكذبوه فتؤنون وتتصرونه، فبئس الرأي رأيتم؛ ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: قُمْ فالحق بقومك، فو الله لولا أنك عند قومي لضربت عنقك، قال: فقام رسول الله ﷺ إلى ناقته، فركبها فغمر الخبيث بُجرة شاكرتها فقمصت برسول الله ﷺ، فألقته، وعند بني عامر يومئذ ضباعة بنت عامر بن قرط، كانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله ﷺ بمكة، جاءت زائرة إلى بني عمها، فقالت: يا آل عامر ولا عامر لي، أيصنع هذا برسول الله ﷺ بين أظهركم لا يمنعه أحد منكم، فقام ثلاثة نفر من بني عمها إلى بُجرة واثنان أعاناه، فأخذ كل رجل منهم رجلاً فجلد به الأرض؛ ثم جلس على صدره؛ ثم علوا وجوههم لطمأً، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء" (٥٥)، قال فأسلم الثلاثة الذين نصره، فقتلوا شهداء (٥٦)، وهلك الآخرون لعنا (٥٧).

ح. قبيلة محارب بن خصفة: فلما انتهى الرسول ﷺ من عند عامر بن صعصعة، الذي لقي

منهم من الأذى ما لم يلقاه من أحد قط، فخرج من عندهم وهم يرمونه من ورائه، حسب تعبير الاصبهاني، حتى انتهى إلى بني محارب بن خصفة، فوجد فيهم شيخاً له من العمر مائة وعشرين سنة، فكلمه رسول الله ﷺ، وعرض عليه نفسه بأن يمنعه حتى يبلغ رسالة ربه.

كان رد ذلك الشيخ على دعوة الرسول ﷺ أنه قال له: "أيها الرجل قومك أعلم بنبئك، والله لا يؤوب بك رجلاً إلى أهله إلا آب بشر ما يؤوب به أهل الموسم، فاغن عنا نفسك" (٥٨).

وكان عمه أبو لهب خلفه، يسمع كلام المحاريبي الذي قاله بحق الرسول ﷺ، فقال أبو لهب للمحاريبي: لو كان أهل الموسم كلهم مثلك، لترك هذا الدين الذي هو عليه، فرد عليه المحاريبي: أنت والله أعرف به، هو ابن أخيك ولحمتك؛ ثم قال المحاريبي: لعل به يا أبا عتبة لمماً، فإن رجلاً من الحي يهتدي لعلاجه. ولكن أبو لهب لم يعر اهتماماً لكلام المحاريبي، عندما ذكر لأبو لهب بأنه ربما يكون بابن أخيه لمماً (٥٩).

خ. قبيلة عيس: لقد ذكر الاصبهاني^(١)، ونقل نفس الرواية ابن كثير^(٢)، عن الواقدي عن رجل من قبيلة عيس عن أبيه عن جده، قال: "جاءنا رسول الله في منازلنا بمنى ونحن نازلون بإزاء الجمرة الأولى، التي تلي مسجد الخيف، وهو على راحلته مردفاً خلفه زيد بن حارثة، فدعانا فو الله ما استجبنا له، ولا خير لنا، قال: وقد كنا سمعنا به وبدعائه في المواسم؛ فوقف علينا يدعونا فلم نستجب له، وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسي، فقال لنا: أكلف بالله لو قد صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحل به وسط بلادنا، لكان الرأي، فأحلف بالله ليظهرن أمره حتى يبلغ كل مبلغ؛ فقال القوم: دعنا منك، لا تعرضنا لما لا قبل لنا به، وطمع رسول الله في ميسرة، فكلمه فقال ميسرة: ما أحسن كلامك وأنوره، ولكن قومي يخالفونني، وإنما الرجل بقومه فإذا لم يعضدوه فاعدى أبعد، فانصرف رسول الله وخرج القوم صادرين إلى أهليهم، فقال لهم ميسرة: ميلوا نأتي فذك، فإن بها يهوداً نسألهم عن هذا الرجل؛ فمالوا إلى يهود، فاخرجوا سفيراً لهم فوضعوه؛ ثم درسوا ذكر رسول الله، النبي الأمي العربي، يركب الحمار، ويجتري بالكسرة، ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بالجعد ولا بالبسط، في عينيه حمرة، مشرق اللون، فان كان هو الذي دعاكم فأجيبوه، وادخلوا في دينه فإننا نحسده ولا نتبعه، وإننا منه في مواطن بلاء عظيم، ولا يبقى أحدٌ من العرب إلا اتبعه، وإلا قاتله فكونوا ممن يتبعه، فقال ميسرة: يا قوم ألا إن هذا الأمر بين، فقال القوم: نرجع إلى الموسم، ونلقاه فرجعوا إلى بلادهم، وأبى ذلك عليهم رجالهم، فلم يتبعه أحد منهم، فلما قدم رسول الله المدينة مهاجراً، وحج حجة الوداع لقاه ميسرة فعرفه، فقال: يا رسول الله، والله ما زلت حريصاً على أتباعك من يوم أنخت بنا، حتى كان ما كان وأبى الله إلا ما ترى من تأخر إسلامي، وقد مات عامة النفر الذين كانوا معي، فأين مدخلهم يا رسول الله؟ فقال رسول الله: "كل من مات على غير دين الإسلام فهو في النار"^(٣). فقال: الحمد لله الذي أنقذني، فأسلم وحسن إسلامه، وكان له عند أبي بكر مكان.

الاختلاف الجوهري الوحيد بين رواية ابن كثير، ورواية الاصبهاني، أنه ورد ذكر

الرسول ﷺ، عند ابن كثير "النبي الأمي العربي، يركب الحمار"^(٤)؛ في حين عند الاصبهاني:

"النبي الأمي العربي، يركب الجمل" (×^٥). رواية الاصبهاني هي الأصح، وذلك لأن الرسول ﷺ كان لديه جملًا يركبه في ترحاله، الذي كان يسمى بالقصواء، وعندما ترد في المصادر كلمة دابة، فإن المقصود بها الجمل أيضاً، ولم نعثر في رواية أن الرسول ﷺ، كان يركب الحمار.

دا. **قبيلة همدان:** ورد في كتاب دلائل النبوة، للأصبهاني (×^٥)، ونفس الرواية وردت عند البيهقي في كتابه دلائل النبوة أيضاً (×^٥)، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف يقول: ألا رجل يعرضني على قومه، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي، قال: فأتاه رجل من همدان فقال: ممن أنت؟ فقال: من همدان، قال: فعند قومك منعة؟ قال: نعم، فذهب الرجل؛ ثم أنه خشي أن يخفره قومه فرجع إلى النبي ﷺ، قال: أذهب فأعرض على قومي؛ ثم آتيك، فذهب وجاءت وفود الأنصار في رجب" (×^٥). والمقصود هنا، نفر الست، من الخزرج الذين التقى بهم الرسول ﷺ، في السنة العاشرة من البعثة، في موسم الحج ذلك وآمنوا به.

ذا. **قبيلة ربيعة:** ذكرت المصادر عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: "لما أمر الله عز وجل نبيه ﷺ، ان يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منى، حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر فسلم، وكان أبو بكر مُقَدِّماً في كل حين، وكان رجلاً نساباً، فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة" (×^٥). وبعد حوار طويل بين أبو بكر ﷺ، وبعض رجال ربيعة، من الأسئلة بين الطرفين، فقد سألوأ أبا بكر ﷺ: "أفمن أهل الإفاضة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا، قالوا: أفمن أهل الندوة أنت، قال: لا، قالوا: أفمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا، قالوا: أفمن أهل الرفادة أنت؟ قال: لا، قالوا: أفمن المفيضين بالناس أنت، قال: لا، فقال علي ﷺ: ثم جذب أبو بكر زمام الناقة من يده، فقال له الغلام:

يهضبه حيناً وحيناً يصدعه

صادف درء السيل سَيْلاً يدفعه

ثم قال: أما والله يا أبا قريش، لو ثبت لي خبرتك أنك من زمعات قريش، ولست من الذوائب، فاقبل إلينا رسول الله ﷺ، يبتسم، قال علي: قلت له: يا أبا بكر لقد وقعت من الأعرابي على باقة فقال: أجل يا أبا الحسن، إنه ليس من طامة إلا فوقها طامة، والبلاء موكل بالقول⁽ⁱⁱⁱ⁾. لقد ذكرت المصادر حواراً أطول من هذا، وهذا جزء منه، وقد انتهى هذا الحوار مع قبيلة ربيعة، من دون أن يوافقوا على عرض الرسول ﷺ لهم بأيوائه.

رأ. قبيلة بنو شيبان: لقد وردت تفصيلات الحوار الذي جرى بين الرسول ﷺ وبين بني شيبان من أهل العراق في مصادر متعددة، لاسيما منها كتاب الثقات لابن حبان⁽ⁱⁱⁱ⁾، ودلائل النبوة للأصبهاني⁽ⁱⁱⁱ⁾، ودلائل النبوة للبيهقي⁽ⁱⁱⁱ⁾، والبداية والنهاية لابن كثير⁽ⁱⁱⁱ⁾، التي ذكرت حواراً طويلاً بين الرسول ﷺ وبني شيبان، أمتاز فيه بنو شيبان بالخلق الرفيع، والتنظيم الذي أشاد به الرسول ﷺ نفسه، وصحابته الذين شهدوا معه ذلك الحوار، الذي أثار إعجابهم.

بعد أن خرج الموكب النبوي من عند قبيلة ربيعة، قال علي بن أبي طالب ﷺ: "ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليه السكينة والوقار، فتقدم أبو بكر فسلم وقال: من القوم؟ قالوا: من شيبان بن ثعلبة، فالتفت أبو بكر إلى رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي هؤلاء غرر⁽ⁱⁱ⁾ الناس"⁽ⁱⁱ⁾.

كان على رأس بنو شيبان أربعة من سادات العراق هم: مفروق بن عمرو، وهاني بن قبيصة، والمثنى بن حارثة، والنعمان بن شريك، قال علي ﷺ: وكان مفروق قد غلبهم جمالاً ولساناً، وكان له غديرتان⁽ⁱⁱⁱ⁾ تسقطان على صدره، فكان أدنى القوم مجلساً من أبي بكر، فقال له أبو بكر: كيف العدد فيكم؟ فقال مفروق له: أنا نزيد على ألف ولن تغلب ألف من قلة، فقال أبو بكر: وكيف المنعة فيكم، فقال مفروق: علينا الجهد ولكل قوم جد، فقال أبو بكر: فكيف الحرب

بينكم وبين عدوكم، قال مفروق: إنا لأشد ما نكون لقاءً حين نغضب، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد، والسلاح على اللقاح، والنصر من عند الله، يدينا مرة ويديل علينا، لعلك أخو قريش، فقال أبو بكر: إن كان بلغكم أنه رسول الله ﷺ فما هو هذا، فقال مفروق: قد بلغنا أنه يذكر ذلك، ثم التفت إلى رسول الله ﷺ فجلس، وقام أبو بكر يظله بثوبه، فقال ﷺ: "أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا

الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، وأن تؤوني وتتصروني حتى أؤدي عن الله الذي أمرني به، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله، وكذبت رسوله، واستغنت بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد» (iiö).

قال له: وإلى ما تدعو أيضاً يا أبا قريش؟ فتلا رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَأَنْكَلِفَ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ * وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (ii×). فقال له مفروق:

وإلى ما تدعو أيضاً يا أبا قريش؟ فو الله ما هذا من كلام أهل الأرض، ولو كان من كلامهم لعرفناه، فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (iii). فقال له مفروق: دعوت والله يا أبا قريش

إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك، وظاهروا عليك، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام هانيء بن قبيصة، فقال: وهذا هانيء بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا، فقال له هانيء: قد سمعت مقالتك يا أبا قريش وصدقت قولك، وأني أرى أن تركنا ديننا وأتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر، لم نتفكر في أمرك وننظر في عاقبة ما تدعو إليه زلة في الرأي، وطيشة في العقل وقلة في العاقبة، وإنما تكون الزلة مع العجلة، وإن من ورائنا قوماً نكره أن نعقد عليهم عقداً، ولكن ترجع ونرجع وتنتظر وننتظر، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام المثني بن حارثة فقال: وهذا المثني شيخنا وصاحب حربنا، فقال المثني: قد سمعت مقالتك واستحسنيت قولك يا أبا قريش، وأعجبني ما تكلمت به، والجواب هو جواب هانيء بن قبيصة، وتركنا ديننا وأتباعنا إياك لمجلس جلسته إلينا، وإنما نزلنا بين صريين أحدهما اليمامة، والآخر

السماء، فقال له رسول الله ﷺ: "وما هذان الصريان" (iii). فقال له: أما أحدهما فطفوف البر وأرض العرب، وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهد أخذنا علينا كسرى أن لا نحدث حدثاً، ولا نؤوي محدثاً. ولعل هذا الأمر الذي تدعوننا إليه مما تكرهه الملوك، فأما ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور، وعذره مقبول، وأما ما كان يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول، فإن أردت أن ننصرك ونمنعك مما يلي العرب فعلنا، فقال رسول الله ﷺ: "ما أسأتم الرد إذ أفصحتم بالصدق، إنه لا يقوم بدين الله إلا من أحاطه من جميع جوانبه" (iv). ثم قال رسول الله ﷺ: "أرأيتم أن لم تلبثوا إلا يسيراً حتى يمنحكم الله بلادهم وأموالهم ويفرشكم بناتهم أتسبحون الله وتقدسونه؟" (v). فقال له النعمان بن شريك: اللهم ان ذلك لك يا أبا قريش! فتلا رسول الله ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً) ﴿١٠٨﴾ وداعياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيرًا ﴿١٠٩﴾.

قال علي بن أبي طالب ؓ: "ثم نهض رسول الله قابضاً على يد أبي بكر وهو يقول: يا أبا بكر أية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها بها يدفع الله عز وجل بأس بعضهم عن بعض، وبها يتحاجزون فيما بينهم، قال . الراوي .: فدفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله" (vi).

يظهر من هذه النصوص أن وفد بنو شيبان من أهل العراق، كانوا على استعداد لقبول عرض الرسول ﷺ لهم، وكما يأتي:

فهذا مفروق بن عمرو قال للنبي ﷺ: دعوت والله يا أبا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قومٌ كذبوك، وظاهروا عليك.

وقول هانيء بن قبيصة: قد سمعت مقاتلك يا أبا قريش وصدقت قولك.

وقول المثني بن حارثة: قد سمعت مقاتلك، واستحسننت قولك يا أبا قريش، وأعجبني ما

تكلمت به.

وقول النعمان بن شريك: حين قال له رسول الله ﷺ: "أرأيتم إن لم تلبثوا إلا يسيراً حتى يمنعكم الله بلادهم وأموالهم..": اللهم وإن ذلك لك يا أخا قريش!.

لقد كان وفد بنو شيبان بعد لقاءهم هذا مع الرسول ﷺ، قاب قوسين أو أدنى للقبول بعرض الرسول الله ﷺ لهم، فعرضوا على الرسول ﷺ بأن يمنعوه من جانب العرب في العراق، أما جانب الفرس فلا طاقة لهم به إن أراد، وإن لم يرد ذلك فأنهم سوف يأتيه في العام المقبل، بخبر نصره وإيوائه في أرض العراق، بعد مشاورة أبناء قبيلتهم في ذلك من جميع الجوانب، ولكن الله شاءت قدرته بأن يقبل بعرض الرسول ﷺ، في ذات اليوم الذي جرى فيه هذا اللقاء، بين الرسول ﷺ وبنو شيبان، نفر من الخزرج من أهل يثرب.

يظهر من هذا أن ظروف أهل العراق، كانت غير مهيأة لاستقبال وضع جديد، فكان أهل العراق يقعون على امتداد الدولة الفارسية، وكانت بينهم عهود ومواثيق، وكان العرب من أهل العراق آنذاك على جانب كبير من الضعف.

أما ظروف يثرب قبل الإسلام عند مقارنتها بوضع بني شيبان في العراق، فقد كانت مهيأة لقبول الدين الجديد، خاصة وأن أهل يثرب كانوا منقسمين إلى قبيلتين أساسيتين هما الأوس والخزرج، حيث كان القتال محتتماً بين الطرفين بإثارة من اليهود.

لقد رأى الأوس والخزرج الإسلام الحل الأمثل للصراع الدائر فيما بينهم، كما كانت اليهود تطرق وبشكل مستمر إلى أسماع العرب من أهل يثرب بظهور نبي قرب زمانه، يتبعونه فيقتلون الأوس والخزرج شر قتلة، يبدو أن اليهود كانت تسمع الأوس والخزرج هذا التهديد في أوقات النزاع بين الطرفين، لذلك ما إن سمع الأوس والخزرج بالنبي ﷺ، حتى تذكروا تهديد اليهود لهم بهذا النبي، فاتبعوه وآمنوا به ﷺ، قبل أن تسمع به اليهود وتتبعه، وتطبق فيهم وعودها بالقتل والتدمير.

هكذا كان موقف بني شيبان من أهل العراق، فقد اتسم بالأريحية والخلق والرجولة، وبينم عن تعظيم النبي ﷺ، وعن وضوح في العرض، وتحديد مدى قدرة الحماية التي يملكونها، وقد بينوا أن أمر الدعوة مما تكرهه الملوك، وقدر الله لشيبان مقاتلة الفرس في ذي قار، بعد ذلك

بسنين قليلة من هذا اللقاء، وأن تحمل هي ابتداءً عبئ مواجهة الفرس، بعد أن أشرق قلبها بنور الإسلام، وكان المثنى بن حارثة الشيباني، صاحب حربهم، وبطلهم المغوار، الذي قاد الفتوح في أرض العراق، في خلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه (١١٥).

لقد أشاد الرسول ﷺ بموقف بني شيبان هذا الذي اتسم بالأريحية والاحترام والخلق الحسن، حيث قال ﷺ: "يا أبا بكر أية أخلاق في الجاهلية، ما أشرفها بها، يدفع الله عز وجل بأس بعضهم عن بعض، وبها يتحاجزون فيما بينهم" (١١٥).

الخاتمة

أبرز النتائج التي توصل إليها البحث نوجزها فيما يأتي:

١. أن الرسول ﷺ بدأ منذ السنوات الثلاث الأولى من نزول الوحي عليه، بعرض دعوته على أصدقائه وأقربائه ممن كان يتوسم فيهم الخير، ولم تكن تلك المرحلة من الدعوة سرية مطلقة، وإنما هي نوع من الحذر والتأني في عرض دعوته، في الوقت الذي كان الرسول ﷺ يصلي في الكعبة بصورة علنية، بدليل نزول سورة العلق، وهي أول سور القرآن الكريم نزولاً، التي أشارت إلى أن أحد زعماء مكة وهو أبو جهل، كان ينهى الرسول ﷺ عندما كان يصلي في الكعبة.

٢. بعد نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ * وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، من سورة الشعراء، بدأ الرسول ﷺ بعرض دعوته على أقربائه وأبناء عمومته؛ ثم بعدها بمدة ليست معروفة ولكن يبدو أنها كانت وجيزة، فقد نزل قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ * إِنَّا كُنَّا كَالْمُسْتَهْزِئِينَ، من سورة الحجر انتقل الرسول ﷺ في عرض دعوته إلى قبيلة قريش على وجه العموم.

٣. لم تكن بين هاتين المرحلتين، مدة زمنية طويلة، لذا لم تُبين بصورة واضحة في المصادر، وتبعاً لذلك فقد وقع بعض المؤرخين، والباحثين المعاصرين في نفس الخطأ، إذ قدموا مرحلة

- أمر الصديق بالدعوة لعامة الناس، على مرحلة إنذار الرسول ﷺ لعشيرته الأقربين، والصحيح العكس، بدليل أن سورة الشعراء قد نزلت قبل سورة الحجر.
٤. انتقل بعدها الرسول ﷺ إلى مرحلة أخرى، بعد أن وصلت جهود عرضه لدعوته لقومه إلى طريق مسدود، فقد أخذ على عاتقه بالخروج إلى مواسم الحج، لعرض الإسلام على القبائل من خارج مكة، التي كانت تقصدها للتجارة والحج.
٥. أن أسلوب الرسول ﷺ في هذه المرحلة التي امتدت من السنة الرابعة للبعثة وإلى السنة التاسعة منها، تميز بعرض دعوة الإسلام على تلك القبائل، وطلبه منها الإسلام، ولم يفكر بالخروج إلى مكان آخر خارج مكة، وذلك لأنه كان ممتنعاً بعمه أبو طالب وبني عمومه، ولكن بعد وفاة أبو طالب؛ ومن ثم وفاة خديجة في نفس العام وبمدة زمنية متقاربة، فقد الرسول ﷺ أبرز سنيين له في دعوته، ولما انتقلت زعامة بني هاشم إلى أبي لهب، الذي كان من أشد أعداء الرسول ﷺ، فقد سابر بقية بني هاشم والمطلب ممن لم يسلم، أبا لهب في موقفه هذا ضد الرسول ﷺ.
٦. لذا فقد فكر الرسول ﷺ بالبحث عن مكان آخر، لينشر فيها دعوته بين الناس، وأخذ يعرض نفسه عليهم لإيوائه في بلادهم وبين قبائلهم.
٧. كل ما ذكرته المصادر عن أعداد القبائل، التي عرض عليها الرسول ﷺ نفسه، هي أنها أشارت إلى اسم عشرين قبيلة منها فقط، والتي يبدو إنها جميعاً كانت قبائل عرض عليها الرسول ﷺ نفسه بعد محنة الطائف في السنة العاشرة من البعثة.

هوامش البحث

- (أ) تقع هذه الدار على الصفا، وهي أحد الأماكن التي كانت يؤدي فيها أحد أبرز مناسك الحج.
- () (أرنولد، توماس، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم وزميله (ط 3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970)، ص38.

- (Ñ) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة (دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل: 2004)، ص79.
- (Ō) لقد فُرضت الصلاة في بداية نزول الوحي، وكانت تؤدي مرتين في اليوم، قبل فرضها في رحلة الإسراء والمعراج في منتصف العهد المكي تقريباً.
- (Ó) القرآن الكريم، سورة العلق، الآية: 9-12.
- (Ô) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن (دار الفكر، بيروت: 1405هـ)، ج30، ص253؛ مجاهد، أبو الحجاج بن جبر المخزومي، التفسير، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي (المنشورات العلمية، بيروت، د/ت)، ج2، ص772؛ الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، التفسير، تحقيق: مصطفى مسلم محمد (ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1410هـ)، ج3، ص384؛ السيوطي، أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن، لباب النقول في أسباب النزول (مطبعة دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة، 1382هـ)، ص232؛ الواحدي، علي ابن أحمد أبو الحسن، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داودي (ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1415هـ)، ج2، ص1217؛ البغوي، الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد، معالم التنزيل، تحقيق: خالد العك (ط2، دار المعرفة بيروت، 1987)، ج4، ص124.
- (Ö) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني (ط2، دار الشعب، القاهرة: 1372هـ)، ج20، ص124؛ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة (دار الفكر، بيروت: 1996)، ج5، ص510.
- (Û) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، التفسير (دار الفكر، بيروت: 1401هـ)، ج4، ص529.
- (×) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم (ط5، دار المعارف، القاهرة: 1986م)، ج1، ص535.

- (IĀ) الملاح، الوسيط في السيرة، ص117.
- (IĪ) ينظر في أسماء المسلمين الأوائل وعشائرتهم: الغضبان، منير محمد، المنهج الحركي للسيرة النبوية (ط16، دار الوفاء، المنصورة: 2008)، ص21-24؛ الملاح، الوسيط في السيرة، ص119؛ وللمزيد ينظر: ابن إسحاق، السير و المغازي، تحقيق: سهيل زكار (ط 1، دار الفكر، د/م: 1987)، ص137.144.
- (Ī) سورة الشعراء: 214-215.
- (IÑ) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص142؛ وينظر: الخضري، محمد، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تحقيق: عادل خضر (ط 1، مؤسسة المعارف، بيروت: 2005)، ص27.
- (İÖ) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء التراث العربي، بيروت: د/ت)، ج1، ص192، رقم الحديث: (205).
- (İÖ) البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا (ط 3، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت: 1987م)، ج3، ص1012، رقم الحديث: (2602).
- (İÔ) صحيح مسلم، ج1، ص192، رقم الحديث: (204) ؛ ابن حبان، محمد بن أحمد بن حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1993م)، ج2، ص412، رقم الحديث: (646)؛ الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر وزميلاه (دار إحياء التراث العربي، بيروت: د/ت)، ج5، ص338، رقم الحديث: (3184).
- (İÖ) صحيح البخاري، ج3، ص1012، رقم الحديث: (2602).
- (İÖ) صحيح ابن حبان، ج2، ص412، رقم الحديث: (646).
- (İ×) صحيح مسلم، ج1، ص193، رقم الحديث: (207)؛ صحيح ابن حبان، ج14، ص488، رقم الحديث: (6551)؛ سنن الترمذي، ج 5، ص339، رقم الحديث: (3186)؛ النسائي،

أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البغدادي وزميله
(ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1991م)، ج6، ص243، رقم الحديث: (10815).

(Â) ابن إسحاق، السير و المغازي، ص146.145.

(Ã) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص143؛ الطبري، جامع البيان، ج19، ص118؛
تفسير ابن كثير، ج1، ص350.352.

() سورة الحجر: 94.

(Ñ) يبدو أن سبب عدم وضوح هاتين المرحلتين، يعود إلى أنهما لم يستمرا طويلاً، وكذلك لأن
ابن إسحاق في كتابه السير و المغازي لم يبين ذلك بوضوح، بل عند الرجوع إليه نرى أنه
يقدم مرحلة عرض الدعوة على عامة أهل مكة، على مرحلة عرضها على عشيرته الأقربين،
وهو يعد العدة في مجال السيرة، لذا فقد جاء بعده، من نقل عن ابن إسحاق هذه المسألة.
ينظر: ابن إسحاق، السير و المغازي، ص145؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1،
ص541.543؛ ابن سعد، أبو عبد الله محمد، الطبقات الكبرى (دار صادر، بيروت:
1968م)، ج1، ص200.201.

(Ò) الخضري، نور اليقين، ص26.27؛ الغضبان، المنهج الحركي، ص35.37؛ الملاح،
الوسيط في السيرة، ص123.124، 127؛ الحميدة، سالم محمد، سيرة النبي محمد ﷺ الفترة
المكية (ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: 2001)، ص244.245؛ نوري، موفق
سالم، فقه السيرة النبوية . قراءة سياسية دعوية حركية (ط1، دار ابن كثير، دمشق . بيروت:
2006)، ص80.79.

(Ó) 214.

(Ô) سورة الحجر: 94.

(Õ) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص136؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،
ص34.26؛ وينظر للمزيد: دروزة، سيرة الرسول ﷺ صورة مقتبسة من القرآن الكريم، ج1،
ص136.

- (Ö) ويعني: أفرق وأمض، وأصل الصدع: الشق في الشيء، وخصه الراغب بالشيء الصلب كالحديد، ومنه صداع الرأس من الوجع. ينظر: (ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج8، ص512).
- (×) ابن حجر، فتح الباري، ج 8، ص512؛ ولكن القرطبي قال بأن المراد من (فأصدع بما تؤمر)، أي فرق جمعهم وكلمتهم، بأن تدعوهم إلى التوحيد، فإنهم يتفرقون بأن يجيب البعض، فيرجع على هذا إلى صدع جماعة الكفار. (الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص61.
- (ÑÎ) ابن إسحاق، السير و المغازي، ص146.
- (ÑÏ) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص62.
- (Ñ) ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، السيرة النبوية لابن هشام (دار الجيل، بيروت: 1411هـ)، ج2، ص257.
- (ÑÑ) صحيح البخاري، ج3، ص1011، رقم الحديث: (2601).
- (ÑÒ) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص543؛ الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس أبو عبد الله، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش (ط 2، دار خضر، بيروت: 1414هـ)، ج2، ص213.
- (ÑÓ) صحيح مسلم، ج1، ص192، رقم الحديث: (204).
- (ÑÔ) تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص543.
- (ÑÕ) الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ط 2، دار الفكر العربي، د/م: د/ت)، ص264.
- (ÑÖ) ينظر في مسألة عدد الأحناف: موسى رشي، خطاب إسماعيل، الحنيفية قبل الإسلام.. مفهوما.. وحققتها (بحث منشور في مجلة جامعة دهوك، الخاصة بالأقسام الإنسانية، العدد (1)، لشهر أيلول، سنة 2008)، ص291.
- (Ñ×) الغضبان، المنهج الحركي، ص25.
- (ÒÂ) الصلابي، السيرة النبوية، ج1، ص145.

- (Ö) الطبقات الكبرى، ج1، ص216.
- (Ö) البكري، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا (ط 3، عالم الكتب، بيروت: 1403هـ)، ج 3، ص960.
- (Ö) ابن هشام، السيرة، ج2، ص270.
- (Ö) المصدر نفسه، ج 2، ص270؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 1، ص217؛ ابن حبان، الثقات، ج1، ص80؛ الاصبهاني، دلائل النبوة، ج2، ص256؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج 2، ص413؛ أبو جعفر الطبري، الرياض النضرة، ج 2، ص53؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص138.
- (Ö) البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة (ط 4، دار الفكر، د/م: 1972)، ص130؛ المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم (دار الفكر، بيروت: 1999)، ص105؛
- (Ö) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب (مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل: 1981)، ج1، ص376؛ الملاح، الوسيط في السيرة، ص166.
- (Ö) لقد ذكرت بعض المصادر أن الرسول ﷺ، عندما خرج إلى الطائف كان وحده، لكن الراجح أن الرسول ﷺ لم يكن وحده، إذ رافقه في رحلته تلك زيد بن حارثة، وقد أكد ابن سعد أن رسول الله ﷺ "خرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة". (الطبقات الكبرى، ج1، ص211). إن ما ذكره ابن سعد هو أقرب للصواب، وذلك بالنظر إلى ظروف السفر الصعبة في ذلك الوقت، حيث كان الأمر يتطلب أن لا ينفرد الرسول ﷺ وحده بالسفر.
- (Ö) ابن هشام، السيرة، ج2، ص225؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص555.
- (Ö) ابن هشام، المصدر نفسه، ج2، ص270.
- (Ö) الملاح، الوسيط في السيرة، ص167.
- (Ö) ابن الزبير، عروة بن الزبير، مغازي رسول الله، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي (ط 1، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض: 1981)، ص117؛ وينظر للمزيد: اليعقوبي،

- أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب، تاريخ يعقوبي، تحقيق: محمد صادق (ط 4، المكتبة الحيدرية، العراق: 1974م)، ج2، ص31.
- (Ó) الطبقات الكبرى، ج1، ص216.
- (ÓÑ) ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص152.
- (ÓÒ) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: عبد المعطي قلنجي (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1985)، ج2، ص413-414؛ ابن كثير، نفسه، ج3، ص158.
- (ÓÓ) البيهقي، نفسه، ج2، ص423-424؛ ابن كثير، نفسه، ج3، ص153 .
- (ÓÔ) البيهقي، نفسه، ج2، ص424-427؛ ابن كثير، نفسه، ج3، ص155.
- (ÓÕ) ابن الزبير، المغازي، ص121-122؛ ابن هشام، السيرة، ج2، ص276.
- (ÓÖ) لقد ذكر ابن إسحاق، مسألة لقاء النبي ﷺ بهؤلاء النفر الست من الخزرج، بقوله: "فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ، وإنجاز مواعده له، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على القبائل، كما كان يصنع في كل موسم... بأن صدقوه ، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى الله أن يجمعهم بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، فنعرض عليهم الذي أجبتك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه، فلا رجل أعز منك". (ابن هشام، نفسه، ج2، ص225).
- (Ó×) ابن هشام، نفسه، ج2، ص276.
- (Ô) نفسه، ج2، ص273، 275.
- (Ô) البيهقي، دلائل النبوة، ج2، ص213.
- (Ô) البداية والنهاية، ج3، ص140.
- (ÔÑ) نفسه، ج3، ص141.

- ٥٥) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد (ط 1، دار الفكر، د/م: 1975)، ج1، ص80. 89؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج 2، 426.422؛ أبو جعفر الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد، الرياض النضرة، تحقيق: عيسى عبد الله محمد مانع الحميري (ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1996)، ج2، ص56.53؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص143.138.
- ٥٦) المباركفوري، الرحيق المختوم، ص117.
- ٥٧) الغضبان، المنهج الحركي، ص124.
- ٥٨) المباركفوري، الرحيق المختوم، ص121؛ الحميدة، سيرة النبي، الفترة المكية، ص343.
- ٥٩) ابن إسحاق، السيرة، ص232؛ ابن هشام، السيرة، ج 2، ص271؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص349؛ ابن حبان، الثقات، ج 1، ص89 ابن كثير، البداية والنهاية، ج 3، ص139.
- ٦٠) ابن كثير، نفسه، ج3، ص152.
- ٦١) الأصبهاني، أبو نعيم، دلائل النبوة (دار نوبلس، بيروت: 2010)، ج2، ص272.271.
- ٦٢) نفسه، ج2، ص265.
- ٦٣) السيرة النبوية، ج2، ص271.
- ٦٤) الثقات، ج1، ص89.
- ٦٥) البداية والنهاية، ج3، ص140.
- ٦٦) قال صاحب كتاب تذكرة الحفاظ عن الكلبي هذا أنه: "أحد المتروكين، ليس بثقة، فلماذا لم أدخله بين حفاظ الحديث، وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكوفي الرافضي".
- (القيسراني، محمد بن طاهر، تذكرة الحفاظ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي (ط 1، دار الصميعي، الرياض: 1415هـ)، ج1، ص343؛ وقال ابن حجر فيه: "والكلبي هو محمد بن السائب، متروك الحديث، بل كذاب، وأخرجه بن الجوزي في الموضوعات". (ابن حجر

العسقلاني، احمد بن علي أبو الفضل، تلخيص الحبير، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني (المدينة المنورة: 1964)، ج1، ص128.

⓪ (ابن هشام، السيرة، ج 2، ص271؛ ابن حبان، الثقات، ج 1، ص89؛ ابن كثير، نفسه، ج3، ص139.

⓪ (ابن كثير، نفسه، ج3، ص140-142.

⓪ (لقد وردت هذه الرواية في المصادر الآتية: ابن هشام، السيرة، ج 2، ص271؛ ابن حبان، الثقات، ج1، ص89؛ ابن كثير، المصدر نفسه، ج3، ص139.

⓪ (ابن حبان، المصدر نفسه، ج1، ص89.

⓪ (وات، مونتغمري، محمد في مكة، ترجمة: شعبان بركات (منشورات المكتبة العصرية،

صيда، بيروت: 1952)، ص222.223؛ بعد هذا اللف والدوران الذي قام به وات ذهب إلى

القول: "وكانت القبائل الثلاث الأخرى . ويقصد هنا كندة و كلب و حنيفة . تملك أراضي تبعد

مسافات شاسعة عن مكة، وقد اعتنق قسم منها المسيحية أو جميعها"؛ ثم يدخل وات في دورة

أخرى من اللف والدوران، ليرد ما ذكره من أسباب، تاركاً القارئ في متاهة بالقول: "يستحيل

مع ذلك التأكيد مما إذا كان هذا العنصر، أو ذاك عمل على ذكر هذه القبائل، ونحن نعتقد

أن محمداً في هذا الوقت أخذ يدعو أفراد القبائل البدوية للدخول في الإسلام، وأن وراء هذا

النشاط تكمن فكرة غامضة في توحيد العرب جميعاً". وكأن وات أراد القول، بأن سبب اختيار

الرسول ﷺ، لتلك القبائل لعرض دعوته عليها، وذلك لأن مواطنها كانت بعيدة عن مكة،

وبذلك كان الرسول ﷺ يفكر بالابتعاد عنها، وذلك لما صدر منهم من ظلم وأذى بحق

الرسول ﷺ، والسبب الآخر يعود لاعتناق الكثير من أبناء تلك القبائل المسيحية، وهو دين

سماوي أقرب ما يكونوا إلى دعوة الإسلام من غيرهم، وبالتالي ربما من السهل عليهم الإيمان

به قبل غيرهم، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث، وربما هذا وحده يكفي للرد على ما ذكره وات.

(محمد في مكة، ص223).

- (Ö) الصلابي، السيرة النبوية، ج1، ص281؛ وينظر: التجاني، عبد القادر حامد، أصول الفكر السياسي في القرآن الكريم (ط1، دار البشير، عمان: 1995)، ص182.
- (Ö) التجاني، نفسه، ص182؛ الصلابي، نفسه، ج1، ص281.
- (Ö̃) الأصبهاني، دلائل النبوة، ج2، ص263؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص139.140.
- (Ö̇) ابن هشام، السيرة، ج2، ص272؛ ذكره الأصبهاني، باسم بُجرة بن فراس القشيري. (دلائل النبوة، ج2، ص263)؛ في حين ورد اسم ذلك الشخص عند ابن كثير، بصيغة بَحيرة بن فراس. (البداية والنهاية، ج3، ص139).
- (Ö̈) ابن هشام، السيرة، ج2، ص272.
- (Ö̉) دلائل النبوة، ج2، ص264.
- (Ö̊) الثلاثة الذين نصرُوا رسول الله ﷺ هم: غطريف، وغطفان ابنا سهل، وعروة بن عبد الله. ينظر: (الأصبهاني، دلائل النبوة، ج2، ص264).
- (Ö̋) اسم النفرين اللذين نصرا بُجرة بن فراس، هما: حزن بن عبد الله، ومعاوية بن عبادة، وقد هلك ثلاثتهم لعناً. (الأصبهاني، نفسه، ج2، ص264).
- (Ö×) نفسه، ج2، ص266.267.
- (×̂) نفسه، ج2، ص267.
- (×̇) نفسه، ج2، ص267.268.
- (×̈) البداية والنهاية، ج3، ص145.146.
- (×̉) نفسه، ج3، ص145.146.
- (×̊) البداية والنهاية، ج3، ص146.
- (×̋) دلائل النبوة، ج2، ص268.
- (×̌) ج2، ص265.266.
- (×̍) ج2، ص413.
- (×̎) الأصبهاني، دلائل النبوة، ج2، ص266.

- (××) نفسه، ج2، ص260.259.
- (ĀĀ) نفسه، ج2، ص260.259؛ وينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص143.141.
- (ĀĀ) ج1، ص89.84.
- (ĀĀ) ج2، ص262.260.
- (ĀĀ) ج2، ص426.424.
- (ĀĀ) ج3، ص145.143.
- (ĀĀ) غرر قومه: أي شريف من أشرفهم، ورجل أغر: شريف، والجمع غر، وجران، وغرة قومه: أي سيدهم، وهم غرر قومهم. (ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، (دار صادر، د/م: د/ت) ج5، ص16).
- (ĀĀ) أبو جعفر الطبري، الرياض النضرة، ج2، ص54؛ ابن كثير، نفسه، ج3، ص143.
- (ĀĀ) غديرتان: خصلتان طويلتان من الشعر تلتويان. (ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص675).
- (ĀĀ) الأصبهاني، دلائل النبوة، ج2، ص261؛ أبو جعفر الطبري، الرياض النضرة، ج2، ص55؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص144.
- (ĀĀ×) الأنعام، 153.151.
- (ĀĀ) النحل، 90.
- (ĀĀ) الأصبهاني، دلائل النبوة، ج2، ص262؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج2، ص426؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص143.
- (ĀĀ) نفسه، ج3، ص144.
- (ĀĀ) نفسه، ج3، ص144.
- (ĀĀ) الأحزاب، 46.45.

(IIIÖ) الأصبهاني، دلائل النبوة ن ج2، ص262؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج 2، ص427.426؛
أبو جعفر الطبري، الرياض النضرة، ج 2، ص56؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 3،
ص144.

(IIIÔ) الصلابي، السيرة النبوية، ج1، ص285.

(IIIÕ) أبو جعفر الطبري، الرياض النضرة، ج2، ص56؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج2، ص426؛
ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص144.